

الفلاح في طريق الصلاح -6

ملحمة القدس . . ..

لانقرأ التأريخ .. هـذه حقيقـة نتذكرها عندما نرى حذلقة بعض الساسة ، وتميع بعض العلماء ؛ وضياع الغوغاء الدهماء تبعاً لذلك ؛ لو كنّا نقرأ التأريخ لعلمنا يقيناً أن الثعبـان لن يغير طبيعته السـمية ولو كـان ذا جلـد ناعم ، وأنه كلما تخلى المصلحون عن دورهم فتك الأعداء بهذه الأمة ومزقوها والسبب من عند أنفسنا (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شـي قـدير ؛ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ..) الآيات من سورة آل عمران .

ولو قرأنـا التأريـخ لعلمنـا أن اعـداءنا من اليعود والنصارى وأتباعهم من المنافقين لم تنجـح خططهم إلا عندما نتخلى عن هويتنا ونتنازل عن مبادئنا عندها تعضنـا الثعـابين ، وعنـدها لا نسـتطيع أن نلـوم الـذئاب الضاريـة العاديـة الفـاتكة بالقطيع الذي تركه رعاته ..!!

لا يلام الذئب في عدوانه .. إن يك الراعي عدو الغنم

واليوم يـا سـيداتي ويـا سادتي أنقل لكم صورة مختصـرة جـداً لما فعله النصارى في بيت المقـدس في شـهر شـعبان لعام 492هـ أي قبـل تسـعمائة وثلاثين عاماً ونحن كالعـادة نردد قولتنـا التي تثير الحسـرة والألـم ولكنهـا تنير لنا الطريق ؛ ما أشـبه الليلة بالبارحة !! وسأنقل كلامي من أحد فصول كتاب الأسـتاذ محمد حامد الناصـر (الجهاد والتجديـد في القرن السادس) وهو كتاب مفيد في هذا الباب : (لقد حاصر الصليبيون بيت المقدس في رجب عام 492 هـ وذلك بعد سقوط مدن السـاحـل صور وعكا والرملـة والتي تخلى عن الـدفاع عنها الروافض والفاطميون وتـاون بعضـهم مـع النصـارى وسـقطت قبـل ذلـك بيت لحم بمساعـدة النصـارى المشـرقيين (والـذي سـاهم في احتفالاـتهم الشـركية الضالـة بعض المسـلمين المغفلين في الأسبوع الماضي من الذين لا يقرأون التأريخ !!) حيث فتحوا المدينة لإخوانهم النصـارى وهم يرددون إننا جميعاً من أتباع المسـيح ونحن رعاياه لافرق بين كاثوليك وأرثوذكس وسـريان (لم يعرف وقتها المذهب البرتسـتانتي بالطبع) لقد حاصر هؤلاء القدس وبنوا برجين عيمين يرجمون المسلمين المسلمين منهما واسـتطاع المسـلمون من الشـعب أن يقـاوموا وأن يحرقوا أحـد البرجين غلاـ أن خيانـات بعض النصـارى المقدسـيين مكّنـت الصـليبيين مـن الـدخول مـن شـمال المدينة بعد تغيير بعض التحركات الجغرافية حيث دخلوها لسبع مضين من شعبان أي قبـل رمضـان بسـبع ليال ، وأخـذوا يقتلون ويمزقون ويحرقون حيث قتلوا في المسـجد الأقصـى وحـده قرابـة سـبعين ألفـاً ..!! كـان كـثير مـن هؤلاـء العبـاد والمجاورين وطلاب العلم والزهاد ممن جاءوا للصلاة في المسجد الأقصى والذي تشد إليه الرحال والصلاة فيه بخمسمائة صلاة فيما سواه .

ونهب هؤلاـء البرابرة الهمـج ونهبوا قبـة الصـخرة ، وذكر ابن الأثير انهم سرقوا عشـرات وعشـرات من قناديـل الفضـة المعلقـة للإنـارة ، وكـان دخولهم يوافق يوم جمعـة فلذلك والله أعلم كثرت المقتلة في المساجد فلربما جاء بعض أهل الشام للصلاة في المسجد والله أعلم . ويصوّر ابن كثير شيئاً من أحداث تلك الجمعة فيقول : (أخذ الإفرنج لعنهم الله (آمين!!) بيت المقدس ، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل _ مليون _ وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألفاً من المسلمين ، وجـاسوا خلاـل الـديار ، وتبرّوا مـا علوا تتبيرا ، فلمـا علم الخليفـة _ أي العباسـي ببغداد _ بذلك ندب الفقهاء لدعوة الناس للجهاد ، ولكن لم يفد ذلك شيئاً !!) وفي مـوطن آخر يـذكر ابـن كـثير أن قاضـي دمشـق سـافر إلى بغداد واخبـر العلمـاء والخليفـة بمـا حـدث وأن القاضـي أبـا سـعيد الهروي أبك الخليفـة والناس وعلى المنابر ؛ وإذا تأملتم يا إخوتاه كلمة ابن كثير المؤلمة الممتلئة حسـرة عندما يقول

بيان آل مختار
السيرة الذاتية
المكتبة
المقالات
قالوا عنه
التدريب والتعليم
الشجرة العائلية
آراء وتعليقات
سجل الزوار

: ولم يفـد ذلك شـيئاً . لعلمنا الحقيقة الكونية الواضـحة أن الوقاية خير من العلاج وأن العلمـاء والحكـام إذا لم يحافظوا على هويتهم فسيصـيبهم وأمتهم الـذل وإذا تأخر العلماء في التحرك في نصـرة الأمـة وتثقيفها قبل الأزمة فإنهم سـيحتاجون إلى جهود مضاعفة " لترقيع " وضـعها بعد الأزمة ، وهنا ملاحظة هامة وهي أن ابن كثير يكتب هذا والأمة قد تخلصت من النصارى في القدس وغيرها وسـلمت مصر والشـام الغـاليتين من عـدوان هؤلاـء البرابرة ومن التتـار ومع ذلـك عنـدما يكتب علماؤنا رحمهم الله تشـتم رائحة الحسـرة في تعابيرهم لما حدث الموات والقتل فيما مضـى وياليت شعري ماذا نقول لمن يرى هذا الموات والقتل أمام عينه في القـدس وغزة وحيفا وأريحا وكابول وكشـمير .. إلخ وهو صامت ساكت عن الحق شيطان أخرس كأنه قطعة ثلج جمدها شـتاء الإسكيمو !! ولقد حكم بيت المقدس رجل اسـمه " جورفري " وأخذ يقتل المسلمين ودخل يصلي !! في كنيسة القيامة ويداه ملطخة بدماء المسلمين وسمى نفسه بلقب (حامي بيت المقدس ..!!) .

ولقد كثيرت المذبحة حتى اجتمع من ذلك أكداس من الرؤوس والجماجم والأيدي والأرجل المقطعة وحتى خبثت رائحة الهواء وأصاب بعض هؤلاء النصارى الأمراض ، ولقـد ذبحوا في مسـجد عمر عشـرة آلاف مسـلم حتى جرى الدم في بعض الشوارع واثار ذلك الرعب والإشـمئزاز عنـد بعض الصـليبين أنفسـهم ممن عنـدهم بقايا من الإنسانسـة وهـذا الكلام الأخير بالـذات ذكره كان القدس وذكره وليم الصوري النصراني .

لقـد بكى الشـعراء هـذه المجزرة بكـاءً حارا فمن ذلك ماقاله الأبيوردي رحمه الله وكأنه يخاطبنا الآن :

مزجنا دماء بالدموع السواجمِ .. فلم يبق منا عرضة للمراجمِ

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظن كل نائمِ

واخوانمك بالشام يضحى مقيلهم .. ظهور المذاكي أوبطون القشاعمِ

وصوّر آخر المأساة :

أحل الكفر بالإسلام ضيماً .. يطول عليه للدين النحيب

فحق ضائعٌ وحمةى مباحٌ .. وسيف قاطعٌ ودمٌ صبيب

وكم من مسلم أمسى سليباً ... ومسلمة لها حرم سليبُ

وكم من مسجدٍ جعلوه ديراً ... على مرحابه نصب الصليبُ

أمورٌ لو تأملهن طفلٌ .. لطفّل في عوارضه المشيب

أتسبى المسلمات بكل ثغرٍ ... وعيش المسلمين إذاً يطيب ؟!!

فقل لذوي البصائرِ حيث كانوا .. أجيبوا الله ويحكمُ أجيبوا

يـا آبـائي .. يا أبنائي ؛ يا إخواني .. يا أمهاتي .. ياأخواتي ؛ يا بناتي .. أجيبوا الأمـة وأجيبـوا (القـدس الحسـناء) السـليبة ، اللهم انقـذها على أيـدينا ونحن لك مخلصون .. آمين . ودمتم



التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

تعليقك على الموضوع

شارك

056234